

اليهود

(بقلم عبدالعزيز بنعبدالله)

حاولنا وضع صورة عن حياة اليهود بالمغرب قبل الفتح الإسلامي وفي ظل الإسلام أعقبناه ببعض (الأعلام والمعالم اليهودية) برباط الفتح منذ أن أسس آخر القرن السادس الهجري .

وقد ظلت الوشائج موصولة في إطار فكرة الذمية طوال قرون بين المسلمين واليهود وقد علمنا الرسول عليه السلام كيف نحترم أهل الذمة حيث قال عليه السلام : "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (صحيح البخاري وسنن الترمذي) وكان عليه السلام يسمع عنهم معارفهم في الطب والقصص وممن كان يروي عنهم محمد بن إسحاق بن سيار المتوفى عام (151هـ) صاحب السيرة الذي وصفه شعبة بأنه أمير المؤمنين في الحديث والذي قال عنه (الزهري) بأنه لا يزال بالمدينة علم ما دام بها محمد بن إسحاق فإنه كان يقول حدثني الثقة ومراده يعقوب اليهودي وقد ورد في الصحيح أيضا : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم" (صحيح البخاري ج9 ص237/ ومسند الإمام أحمد ج4 ص136).

وكان ابن قتيبة (276هـ/889م) ينقل عن العهدين القديم والحديث كما نقل الطبري (311هـ) المؤرخ والمفسر عن العهد القديم في تفسيره .

وقد كان لموقف الإسلام من بيت المقدس والطائنين عليه من اليهود أثر قوى في إبراز تسامح الإسلام وعدالة مراميه فقد ظل المسلمون في القدس أربعة عشر قرنا من عام (638م إلى 1917) (عدا فترة استمرت مائة وثلاث سنوات احتل الصليبيون خلالها (بيت المقدس) وعندما استولى المسلمون على المدينة المقدسة كانت تحت حكم البيزنطيين الذين كانوا يمنعون اليهود من السكنى بها وفي (عام 125م) عفى الرومان على كل أثر لليهود بالمدينة التي أصبحت بعد الفتح الإسلامي حاضرة مفتوحة للديانات السماوية الثلاث.

وهكذا يطفح تاريخ الإسلام عموما والمغرب خصوصا بالأدلة الدامغة على أن اليهود وهم أهل ذمة قد تمتعوا في ظل الإسلام بأكمل الحريات والاضطراب الذي طرأ أخيرا على فكر الكثير من المسلمين ناتج عن انبثاق الصهيونية العالمية التي جعلت من أهدافها إقناع اليهود بأن الإسلام اضطهدهم وأنه آن الوقت لأن يستردوا "مجدهم" بالتجمع على صعيد واحد وقد شعر اليهود بهذه الاغلوطة الصارخة فصار اليهود المشاركة والمغاربة على السواء (والافارقة منهم على الخصوص) يفرون إلى أوروبا وأمريكا من سياسة العنف التي عاملتهم بها (دويلة إسرائيل) ولذلك نعتبر نحن المسلمين في مخططاتنا في محاربة إسرائيل الصهيونية الدعوة إلى التمسك بهدي الإسلام في مجال التسامح في نطاق الذمية التي قد أصبحت مواطنة حقيقية وقد حرر الإسلام في هذا الصدد أعظم دستور يمكن أن نتحدى به الانتفاضات المفتعلة المعاصرة وهو ميثاق المدينة المنورة .

ويرى البعض أن اليهود ساميون من أبناء إبراهيم عن طريق (مدين) وهو نجله من زوجته الثالثة قطورة . ويرى هؤلاء أن فرقة من اليهود انحدرت إلى المغرب من فلسطين بعاداتها ولهجاتها فاندرجت في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز حيث نقلت بالإضافة إلى الديانة الموسوية اللغة العربية التي تعتبر مع الفينقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني للهجات السامية .

وقد ابتدأ مقدم اليهود من (عام 588ق.م) عندما فتح نبخت نصر (الذي استولى على بيت المقدس وخربه ونهبه في ثلاث دفعات (عام 606-596-588) وشرد اليهود فلجأوا إلى بني عمومته الكنعانيين وهذا هو ما يسمى بجلاء بابل ثم كان الجلاء الثاني عندما حاول اليهود الخروج عن طاعة الرومان ففضى عليهم الإمبراطور **Titus fils de Vespasiez** عام(70م) وخرّب أورشليم للمرة الثانية فالتجأ اليهود إلى أفريقيا .

وقد أدرج (ابن خلدون) من بين القبائل المهودة جراوة في جبال (الأوراس) بالجزائر ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز بالمغرب الأقصى إلا أن (روني باسي **R.Basset**) لاحظ أنها مجرد عائلات مهودة أو فخذات على الأكثر لا قبائل وكانت تقابلها القبائل الوثنية على أن (جورج مارسي) أنكر بتاتا وجود يهودية بربرية داخل البلاد والظاهر حسبما يلوح لنا - أن مجموعات يهودية قليلة عاشت ضمن هذه القبائل انحدر بعضها من الخارج بينما كان البعض الآخر من العناصر القبلية التي تهودت .

وقد أكد (سيمون) أن المسيحية اصطدمت في إفريقيا الشمالية عند ظهورها باليهودية النبطية وأشارت وثائق يهودية مسيحية إلى محاربة اليهود للمسيحية وابن خلدون نفسه يرى أن يهود الشمال الإفريقي كنعانيون أخرجهم العبريون من فلسطين وقد أشار إلى ذلك قبله (القديس أو غسطن) St. Augustin في (كتابه حول اليهود) قبل القرن الخامس الميلادي ولذلك ظلت لغة يهود المنطقة هي اللغة البونية أي اللهجة العربية الكنعانية الحالية في الشمال الإفريقي حيث قامت بدور كبير في محو كل أثر لللاتينية إلا أن البعض يرى أن البونية لم تكن (لغة قرطاج) في عهد (أو غسطن) لأنها انمحت في نظر هذا المعارض منذ القرن الثالث الميلادي وهي نظرية تقول بأن أصل اللهجة البربرية هي اللغة الليبية *langue lybique* وهذا غير صحيح إذ أن المقارنة بين الكتابة الحجرية البونية الت عثر عليها في (البرازيل) والتي تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد مازالت تعبر كلمة كلمة عن نفس المفهوم الذي تعبر عنه اللهجة الدارجة اليوم بالمغرب العربي مما يدل على استمرار نفوذ هذه البونية منذ ما قبل الميلاد إلى يومنا هذا وفي ذلك دحض لنظرية المستعمرين الذين يرمون إلى فصل المغاربة عن أصلهم العربي .

وقد عارض بعض المؤرخين فكرة انتماء اليهود لأصل فلسطيني ملاحظين أنهم قصدوا من وراء ذلك تخويل أنفسهم وتخويل اليهود من البرابرة رسائل شرف "توراتية" واستغلوا في آن واحد الوصلة القائمة بين اللغة البونية و لغة الأفارقة الشماليين زاعمين أنهم دخلوا إلى المغرب مع العرب الكنعانيين الفينيقيين واستعملوا لغتهم (وقد نصت التوراة على أن العبرانية هي لغة بني كنعان) ومهما يكن فإن اليهود حاولوا نشر دينهم بفضل انتشار اللغة والثقافة البونيتين في إطار محلي فهم يرون أن ارتكازهم بالشمال الإفريقي راجع لتشبههم بانتمائهم الإقليمي الذي يفصلهم عن الفكر الروماني الإغريقي حيث إن المسيحية فشلت في المنطقة لأسباب شتى منها سيرها في ركاب الغزو الروماني بينما عمل اليهود على نشر دعوتهم متخذين من بلاد البربر مجالا جديدا لنشاطهم وجاعلين من اليهودية ديناً محلياً في حين دعا الفيلسوف اليهودي الاسكندراني (فيلون) إلى عالمية اليهود وإذا صحت هذه النظرية فمعناها الانفصال منذ البداية عن كل حركة شبيهة بالحركة الصهيونية الداعية إلى هذه الشمولية العالمية وربما كان هذا الاتجاه مشتركاً بين يهود الشمال الإفريقي قاطبة وقد أبرز (دافيد كوهن) وحدة فكر اليهود في تونس واختلافهم مع اتجاه اليهودية العالمية .

وكان العمل الذي يربط اليهود الأفارقة الشماليين بفلسطين هو حنينهم إلى زيارة (بيت المقدس) ولكن تجربتهم المرة بعد هجرة نحو الأربعمئة ألف منهم خارج المغرب على إثر قيام دولة إسرائيل وتحيز يهود أوربا ضدهم في (تل أبيب) كل ذلك عزز نظريتهم القديمة في خصوص طابعهم الإفريقي وحداهم إلى التفكير في العودة إلى مساقط رؤوسهم بالمغرب الأقصى خاصة على أن معظم المهاجرين لم يتجهوا إلى فلسطين وإنما لجأوا إلى أوربا وكندا ولعل من الحوافز التي دفعتهم إلى الهجرة خوفهم من حركة اقتصاص إسلامية ضدهم ثأراً لما يلاقه العرب من محن واضطهاد في أرض فلسطين المحتلة ولكنهم كانوا واهمين في ذلك وقد شعروا بخطئهم الفادح لأنهم لم يقدروا مدى تمسك المسلمين عامة وفي المغرب الأقصى خاصة بفكرة اللامسؤولية الجماعية المنصوص عليها في قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

وقد أكد "لاطري" في (معاهداته) أن القانون المغربي ينص منذ العهد المرابطي على المسؤولية الفردية وبجرد مواطني المتهم الأجنبي من كل تبعة عرفت في أوربا تحت اسم (المسؤولية الجماعية) وقد أوضح (لاطري) أن تاريخ المغرب لايعرف سوى حالة واحدة من المسؤولية الجماعية (المحدودة مدنياً) بخصوص الامتياز المخول من طرف السلطان أبي عنان المريني لاهل (بيزة) عام 760 هـ/1358م برضى منهم

ويوجد أربعة أنواع من اليهود بالمغرب :

- (1) - اليهود القدامى الذين أشارت اليهم المصادر العربية مثل (روض القرطاس) وهم الذين كانوا بأرض فاس في العهد الإدريسي وحول جامع القرويين في العهد المرابطي أو جراوة بالجزائر
- (2) - البربر الذين تهودوا وليست لهم أسماء عائلية فهم يعرفون بأسمائهم الشخصية مثل رفايل ابن ميمون وشمعون وابن عطية الخ هؤلاء هم يهود الجبل يمزجون بالمعتقدات الموسوية أخرى وثنية هي ميراث مشترك مع البربر كالتطير والسحر ويشاركهم الأحبار أنفسهم في ذلك نظراً لشمول الجهل .
- (3) - يهود هاجروا من الأندلس بعد النفي العام وهم لايزالون يحملون أسماء أسبانية مثل طليدانو و (مانصانو) (مورسيانو) وهم كثيرون في الحواضر خاصة بمدينة فاس حيث نقلوا معهم طقوسهم الأندلسية وأسسوا بيعة جديدة تختلف مع (بيعة الفاسيين) التي احتفظت بتقاليدها المغربية
- (4) - يهود سوس أو يهود الصحراء انتقل بعضهم إلى حواضر الشمال كالذين نقلهم المولى إسماعيل إلى فاس في أول عهده أول الذين نقلهم المولى الرشيد قبل ذلك إلى (تادالا) عام (1084 هـ/1673م)

ويهود الواحات الصحراوية هم أكثر تفتحاً من يهود الجبل والجنوب ولعل جفاف هذه المنطقة هو الذي حمل السكان عبر الأجيال - على الهجرة إلى أقاليم أكثر خصبا وأجود مناخا
وقد فتح التبادل مع الخارج آفاقا جديدة وقد لاحظ (سيماخ) أن الرحالين اليهود الذين زاروا المغرب في مختلف العصور كانوا يجدون الرحب السهل حيثما حلوا وارتحلوا وكانوا يشاركون بكامل الحرية في الحفلات والمهرجانات والصلوات بل يلقون دروسا تلمودية على طلبية الجاليات وقد وصلوا في جولاتهم إلى تخوم الصحراء المغربية ومن جملة هؤلاء الرحالين اليهود بنجمان الطليلي Ben Jamin de Tudéle الذي طاف على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط من عام (1156م/561هـ) إلى (1173م/569هـ) في عفوان العهد الموحي أيام الوحدة المغربية الأندلسية وقد وصل حتى إلى اليمن وتركستان كما قام اليهودي المغربي مردوخي أبو سرور Mardochée برحلة إلى المغرب والسودان (عام 1870م/1287هـ) حيث صنف كتابه حول استقرار اليهود في (تنبكتو) لأول مرة.
وتنبكتو (اوتبكتو) هي عاصمة (مالي) اليوم وإحدى حواضر السودان قديما وقد اتخذ منها المنصور السعدى أحد مراكز زحفه نحو السودان خلال الصحراء .

F.Braudel, monnaies et civilisations- De l'or du Soudan à l'argent d'Amerique, ibid, I,1946 (P.9).

Galbraith Welch, the unveiling of Tombucto, London 1938 (351p.)

Pefontan-Histoire de Tomboucto, de sa fondation à l'occupation française, bull. du Comité d'ét. Hist. Et scient. de l'A.O.F. 1922 (PP 81-113).

René Caillé-Journal d'un voyage à Tombouctou et à Jenné, 3 vol. Paris 1830 (sur Fés,III, p.113-118).

André Julien - Histoire de l'Afrique du Nord p.480

وقد تحدث مؤرخون عن أقاليم وراء الصحراء تمتد من الاسكندرية إلى وادي درعة حيث تنتشر تقاليد محلية بعضها يهودي تؤذن بوجود تقنيات في خصوص الحديد وحفر الآبار .
ومنذ القديم كان اليهود القلائل الذين سكنوا بيت المقدس يزورون المغرب بكامل الحرية ففي عام (1150هـ/1737م/5497عبرية وصل إلى فاس الحبر (حاييم ابن عطار) وألقى دروسا في بيع المدينة حول (القانون الموسوي) ثم رجع إلى (بيت المقدس) حيث توفي عام(1156هـ/1743م/4503عبرية .
وقد تعزز اليهود الأفارقة بأفواج أوربية هاجرت في عصور مختلفة طوال ثلاثة قرون (من السابع إلى التاسع الهجري) إلى المغرب الأقصى .

وقد نزع اليهود من الأندلس منذ العهد الأموي حيث نقلوا إلى فاس بعد (وقعة الربض) تجاربهم في الصناعة التقليدية والحياة الحضرية كالبنا والبيستنة وإن كان البعض يقول : "إذا كان العرب قد نقلوا إلى فاس مظاهر نبلمهم فان الاندلسيين قد نقلوا دقتهم والقيروانيين مهارتهم و اليهود حيلهم والبربر صمودهم وقد لاحظ (المقرى) في (النفح ج2ص764) أن أهل الأندلس قد مال أهل باديتهم إلى ما اعتادوه فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاخنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة ويظهر أن الروح التجارية كانت تذكى الاندلسيين عموما فلذلك احتكروا التجارة - حسب(سرفنطيس) مؤلف(دون-كيشوط) ووضعوا أيديهم على الأغذية والمحاصيل عند نضجها ولم يشتروا العقارات حفاظا على حرية رواج أموالهم وهذه هي الروح التي طبعت يهود المغرب حيثما وجدوا بالمغرب و صحرائه وجباله .

وكان اليهود يشكلون بالأندلس في العهد الأموي عنصرا هاما من سكان الحواضر بالإضافة إلى المسيحيين فكانت لهم حياتهم الادارية والقانونية الخاصة يتمتعون بحريات واسعة استقطبت عددا من يهود الشرق أو سواحل المتوسط والواقع أن اليهود عرفوا حياة رعية تحت الحكم الإسلامي بالأندلس حيث استقبلوا جيوش الفتح الاسلامي كمحررين على أن المجامع الكنسية قلصت في طليطلة (عامي589و633م) قانون الأحوال الشخصية لليهود بينما حرّمهم ملوك (طليطلة) من شغل مناصب عمومية أو من حق استخدام العبيد فانضموا إلى صفوف المسلمين وأصبحوا يساعدونهم ضد الأسبان مما حدا جنرالات وقوادا مسلمين إلى تكليف رجالات من اليهود بالسهر على حراسة عدة مدن وحواضر اندلسية عندما كانوا هم يواصلون زحفهم العسكري ويظهر أن بعض الأماكن كانت في ذلك العصر أهلة في معظمها بالسكان اليهود مثل غرناطة التي ظلت تسمى طويلا (مدينة اليهود) أو غرناطة اليهود (لأن أول من سكنها كانوا هم اليهود) وكذلك مدينة (اليسانة) Lucena بين قرطبة ومالقا حيث تجمع أثرياء ومتفقو اليهود وكانوا يتحصنون داخل المدينة ويمنعون المسلمين من الدخول إليها .

وكان ابن رشد يدرس في معاهدها بعدما طرد من المغرب حيث كان إعجاب الإسرائيليين به كبيرا وقد نشروا فلسفته في أوروبا خاصة في إيطاليا وفرنسا بعدما أجبروا على الخروج من اسبانيا في حين كان المسلمون والمسيحيون على السواء يعارضون نظريتهم في الخلود البشري وغيره .
وكان ابن هود المرسي الحسن بن عضد الله الفيلسوف الطبيب يقرئ اليهود (دلالة الحائرين) لابن ميمون (وقد توفي بدمشق 699هـ/1299م)

غير أن جالية يهودية تجمعت بالأندلس في القرن الرابع الهجري أي العهد الأموي كانت هي جالية (قرطبة) اختصت في تجارة الرقيق وفاخر الثياب والأثاث وكان أحبارها يجمعون بين الثقافة العبرانية و التطلع في اللغة العربية فاقاموا في عاصمة الأمويين (مدرسة تلمودية) كما شغل اليهود مناصب عالية في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث ومن بينهم الدبلوماسي والطبيب اليهودي حسداى بن شبروط وقد عرف اليهود نفوذا أوسع واضطلعوا بدور سياسي أكبر عندما استقر (بنو زيري) خلال القرن الخامس الهجري كملوك مستقلين في إقليم غرناطة ومعلوم أن (حبوسا بن زيري بن مناد) هو الذي أسس الدولة الصنهاجية في غرناطة عام (428هـ/1037م) على أن روح الجدية والتجشع التي أذكت المرابطين عندما هبوا لإنقاذ ملوك الطوائف أصلت بلهيبها المسلمين واليهود معا .
وهذه جوانب هامة أغفلها أصحاب الحوليات فقد (لاحظ ليفي - بروفنسال) أن المؤرخين العرب لا يشيرون البتة في تاريخهم لعصر الناصر والحكم الثاني إلى المكاتب الإدارية المركزية التي أشرف عليها ذميون من المسيحيين واليهود مع أنهم شغلوا عددا منها بالإضافة إلى المناصب الثانوية . وقد كان التعليم مشتركا بالأندلس ومعنى ذلك حضور طلبه من المسلمين واليهود والنصارى في درس واحد كما وقع في بياصة Baeza عام (553هـ/1158م) حيث كان عبد الله بن سهل الغرناطي يلقي دروسا مشتركة للجميع .
وكانت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود بالأندلس في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل رغم حداثة الفتح العربي .

وقد حظر هشام بن عبد الرحمن الداخل على النصارى التكلم بغير العربية وإن كان قد أباح لهم الكتابة باللسان اللاتيني ولكن تهافت العلاج على تعلم (لغة الضاد) كان أكبر دليل على تلقائية انتشار العربية كلغة علم وحضارة بين جميع أصناف سكان الأندلس وقد انصب هذا التأثير على المغرب .

وقد ظلت العربية لغة الثقافة في إسبانيا إلى (1570م/978هـ) حيث بقيت قرى إلى أوائل القرن التاسع عشر في نواحي (بلنسية) يتكلم أهلها بالعربي وتوجد مجموعة وثائق في عدة أجزاء لأحد أساتذة جامعة مجريط وهي (Los mozarabes de Toledo en les sigles XII Y XIII) فيها صكوك بيع وشراء نقلت عن خطها العربي الأصلي فيها (1151 صكا). (حاضر العالم الإسلامي ج2 بعد ص304).

ولا بدع في ذلك حيث أكد الأستاذ ساهر مورييس Sahr Maurice أن العربية ستكون أداة لإنقاذ العالم .
ولاحظ (أوبان) في كتابه "مغرب اليوم" أن الإسلام حمل معه عاملا ثميناً للوحدة في كل بلد اعتنقت الدين الجديد وهذا العامل هو العربية التي هي لغة الدين ولغة الحضارة "كما أكد (روبير مونطاني) في كتابه (ثورة في المغرب) (ص372) "تغلغل أداة الفكر العربي ولغة القرآن في أعرق قرى الأطلس حيث يتلو الصبيان القرآن ويتبعه الناس في صلواتهم عن طريق العربية وقد استفاد يهود الأندلس من هذه الظاهرة استفادة الحضريين منها في العواصم الكبرى كفاست وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامية المغرب والأندلس على العبرية حيث لم يستطع رجالا الفكر اليهود من شراح التلمود فهم الكثير من نصوصه إلا استعانة باللغة العربية . فإذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فإن الإسرائيليين قد طعموا بعد الإسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية إذ أن قول اليهود التي دخلت إلى المغرب مع البربر النازحين من فلسطين ثم بعد ذلك بقرون عندما تم إجلاؤهم من الجزيرة العربية إثر (وقعة خيبر) قد انضم عدد منها إلى الجيش العربي الفاتح بقيادة (طارق بن زياد) خلال زحفه على الأندلس وقد حمى الأدارسة اليهود طوال قرنين حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي عام 1880 - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس، وانبثقت في القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وإن كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والإسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها أن تخوض غمار الدساتير المرابطية مما يدل على أن القمع الموحي قد اتسم بطابع سياسي لا أثر فيه لأي عامل ديني أو سلافي، وقد أصبحت فاس - كما يقول البكري أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الأفاق. واستعمل اليهود اللغة العربية في كتاباتهم ومحاوراتهم منذ القرن الثالث الهجري في مجموع إفريقيا الشمالية كما أصبح (كتاب سيبويه) في

النحو منطلقا لتجديد النحو العبري بفاس منذ القرن الرابع . وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالأندلس والمغرب كان لهم الفضل في بعث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العبرية فقد ظهر (حوالي 960م) عالم يهودي أندلسي هو (مناحم بن سروق) حاول، في معجم شهير معروف باسم "محررت" الاعتناء بلغة العهد القديم فتصدى الحبر الفاسي (دونش ابن ليرات) للدعوة إلى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات "العهد القديم" وضرب لذلك مثلا بنحو مائتي كلمة عبرية ما كان لأخبار التلمود أن يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم إلى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين أنصار التعريب وخصومه (أي أنصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل إلى قرطبة أوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور، وقد تزعم الحركة الهادفة إلى إحياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الأول لعلم "فقه اللغة العبرية" وقد استطاع بفضل ضلوعه في اللغة العربية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان ابن جناح القرطبي) المولود في النصف الأول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب "التقريب والتسهيل" كما عالج القواعد العبرية في كتابه "الملح" واعتمد في "كتاب الأصول" مؤلفات عربية كخصائص (ابن جني) في فلسفة أصول الكلمات وتخريجها للتخريج اللغوي السليم . ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة "فافهم" التي أصبحت تختتم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتفلسفة (متفلسفيم) ومتكلمين، ولعل أول من وضع كتباً في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق كما أن أول من وضع معجماً لغوياً عبرياً هو (الحاخام سعد يا الفيومي المصري) (892 - 942م) وقد ألف (يهودا بن قريش) كتاب "فقه اللغة المقارن" باللغة العربية ولفت نظر يهود الشمال الإفريقي إلى وجوب المزيد من العناية بالعربية لتعزيزها لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموساً عبرياً لم يصلنا، بينما وضع معاصره (داود بن إبراهيم الفاسي) قاموساً سماه "أجرون" يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للألفاظ العبرية وكان (يهودا بن قريش) يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي كما رسار ابن جناح وخلفه في تصانيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وقلد (الحريري) مقامات (الحريري) فأدخل في الأدب العبري فناً جديداً لم يكن لليهود به عهد، وكذلك الأمثال العربية وقد ترجمت أسرة (تبون) إلى العبري عديداً من الكتب العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والقصص الشعبي، أما (إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي) (الذي ولد عام 404هـ / 1013م) في (قلعة ابن أحمد) قرب فاس وتوفي بالوسينة بالأندلس عام (497هـ / 1103م) فله (شرح على التلمود) في عشرين مجلداً يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله أيضاً ثلاثمائة وعشرون فتوى محررة كلها بالعربية وقد أسس بالوسينة قرب غرناطة (عام 1089م) معهداً للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات . وهكذا اتسع في فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية وظل اليهود يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الأندلس حيث انتهى (يهودا بن نيسيم بن مالك) الفيلسوف المغربي (عام 1365م) من تأليف كتابه "أنس الغريب" بالعربية ولا بدع في كل ذلك نظراً لمكانة فاس العالمية آنذاك وقد وازن (علي ابن ميمون) بين فاس وحواضر في الشام والحجاز ومصر والعراق من حيث الأصالة العلمية فقال : "ما رايت مثلها (أي فاس) ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب وعلم التوقيت والتعديل والتوحيد والمنطق والبيان والطب وسائر العلوم العقلية" . ولعل هذا من الأسباب التي جعلت المغرب يستقطب أكبر عدد من جاليات يهود العالم .

وإذا قارنا أعداد اليهود القاطنين في العالم الإسلامي مع يهود الشمال الإفريقي لاحظنا أن نحو النصف منهم قد استقروا في المغرب الكبير معظمهم بالمغرب الأقصى وقد أوصلهم (شوراكي) عام (1950) إلى مائتي ألف وأربعة آلاف نسمة ضمت الحواضر أغلبهم حيث استقر (73%) منهم في تسع عشرة بلدية أهمها الدار البيضاء التي آوت وحدها ثلثهم . وقد نشرت نصوص مستقاة من مخطوط يسمى (التواريخ) عثر عليه بفاس لا يعرف بأوروبا حول تاريخ اليهود بالمغرب وخاصة بفاس يضم أربعاً وثلاثين ورقة بخط أندلسي إفريقي مما ألفه الأخبار يسمى (الراسي) ويرجع تاريخ نسخه إلى العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر وتحتوي الورقات الست الأولى على خلاصة تاريخية ألفها سيديا ابن دنان (المتوفى عام 1493م / 899هـ) وهو حبر من أهل فاس وجد عائلة لها فروع بالمغرب ولكنها عاشت على الأخص في غرناطة⁵ كما تضم ملخص تاريخ نقل النظرية اليهودية منذ سيدنا موسى إلى موسى بن ميمون وهو بالعبرية مع شرح بالعربية الفصحى يعقبه موجز عن ملوك إسرائيل بالعربية أيضاً يحمل تاريخ (790هـ / 1485م / 2545 عبري) ومعظم

المخطوط يتكون من معلومات تاريخية مقتبسة من دفاتر ومذكرات عشرة من أحبار فاس من القرن السادس عشر إلى التاسع عشر أي طوال ثلاثة قرون ومدرجة بدون ترتيب زمني وهذه المخطوطة قد جمعت وحررت من طرف عائلة ابن دنان الفاسية وأول محرريها هو (سامويل بن شاول ابن دنان) المتوفى حوالي 1143 هـ / 1730 م وءاخر محرريها هو أحد أعضاء العائلة من أواخر القرن الماضي (بعد 1879 م / 1297 هـ) وقد حررت بعض المعلومات الواردة في المخطوطة بلهجة يهود فاس وهي خليط من العربية والعبرية غير أن قيمتها لا تتجاوز ملاح فاس لأنها مجرد قياسات أو تخمينات بالنسبة لباقي ملاحات المغرب في حين أنها تحتوي على معلومات فريدة بالنسبة ليهود فاس طوال ثلاثة قرون وقد أكدت هذه الوثائق ما لاحظناه من أن اللغة العربية ظلت دائما لغة التخاطب ولا تزال بين اليهود واستمرت النخبة من رجال الفكر اليهود تصنف كتبها بالعربية الفصحى إلى عهد قريب .

وقد اصاب اليهود المغاربة كما اصاب مواطنيهم المسلمين عبر التاريخ نكبات كانت وليدة تقلبات سياسية واضطهادات شخصية تبناها أفراد لأسباب خاصة ولفترة محدودة وشملت العنصرين معا . فعندما قتل الأتراك عام (966 هـ / 1558 م) مولاي محمدا الشيخ غدا بسوس احتلوا المنطقة ونهبوا جميع اليهود وامتهنوا كرامة النساء ونقلوا معهم بعض اليهود إلى الجزائر فقام السلطان مولاي عبد الله نجل محمد الشيخ وتعقب الأتراك وقتلهم عن آخرهم (وثيقة يهودية عربية - رقم 2 بقلم سيديا ابن دنان). وورد في وثيقة يهودية رقم 10 (هسبريس 1948) أنه في عام (1019 هـ / 1610 م) هاجم أعراب على مدينة (تادالا) فحطموا الدور وأحرقوا خمسين لفة من القانون الموسوي وألفين اثنين من نسخ التوراة مع كتب أخرى وهذا النوع من الاعتداء كان يوجه أيضا إلى المغاربة المسلمين من طرف (ثوار) أو "سياب" لا يهتمهم إلا الكسب على حساب الغير . ويظهر أن اليهود قد أصابهم الكثير من عسف (مولاي اليزيد) الذي نشر الرعب في كثير من الأقاليم مضطهدا المسلمين واليهود معا وقد ورد في وثيقة يهودية (رقم 29 - مجلة هسبريس 1949 ص 167) أنه قرر البطش بجميع يهود المغرب ولكن أحد القضاة تدخل فأوقفه مقترحا عليه تتركهم بدل قتلهم كما تدخلت أم السلطان لجعل حد لذلك وتقول نفس الوثيقة بأنه اغتال كل الشخصيات التي خدمت والده مثل (مسعود ابن زكري).

وفي عهد مولاي اليزيد أيضا نقل اليهود من الملاح إلى (قصبة الشراودة) - حسب وثيقة يهودية رقم 29 - هسبريس 1949 ص 169 حيث سكنوا الخيام ثم النواويل وسمى السلطان هذا المكان بالكبير مع حذف كلمة ملاح وقد نزح عنه كثيرون لجأوا إلى (مكناس) وخاصة (صفرو) بل سكن البعض مع المسلمين في (فاس البالي) وسلم السلطان الملاح لقبيلة (آيت يمور) ثم إلى (قبيلة الأوداية) وأقيم مسجد مكان البيعة وقد ظل اليهود في القصبة اثنين وعشرين شهرا عانوا خلالها الأمرين بسبب عسف المولى يزيد وهدم المسجد الجديد بإيعاز من القاضي الشيخ التاودي لأنه بني بدون رضى أصحاب الأرض فعاد المهاجرون من متفاهم في الجبال وجددوا بيعهم ودورهم ولبسوا الثياب الصفرة والخضر كما كانوا من قبل بكامل الحرية وامتلا الملاح بمهاجرين جدد من مدن أخرى وصار اليهود يدعون للسلطان على خلاف عادتهم آنذاك تعلقا بشخصه وولاء وكثيرا ما تنص وثائق يهودية عن قضاة فاس (مجلة هسبريس 1948 ص 311) ودفاعهم عن اليهود مما أدى إلى حزن أهل الملاح على اغتيال القاضي ابي القاسم بن أبي نعيم (1032 هـ / 1623 م) لأنه كان يحميهم من عيث الرعاع والملاحظ حسب النصوص اليهودية أن الإسرائيليين كانوا يعتنقون الإسلام كلما أصابتهم خصاصة أو محنة ولو سياسية وقد لاحظ (سامويل بن شاول ابن دنان وثيقة رقم 24 - مجلة هسبريس 1949 ص 162) أن ألفا من يهود فاس دخلوا إلى الإسلام عام (1137 هـ / 1724 م) طوعية ولعل هذه التلقائية في اعتناق الإسلام هي التي حدثت عائلات يهودية بكاملها إلى الانتقال طوعية إلى حظيرة المسلمين خلال القرن الماضي بمدينة الرباط (في حي البحيرة) وبفاس حيث أثار ذلك موجة من الدراسات بعنوان (قضية البلديين من أهل فاس) يوجد أيضا (تقييد في ذم البلديين من أهل فاس) (كراسة) لأبي حامد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي والواقع أن العامل الأساسي الذي أخذ بتلابيب يهود المغرب هو الحرية التي نعموا بها في ظل الإسلام في أشد العصور تزمنا وتعصبا كالعصرين المرابطي والموحدي بل إنهم كانوا في هذه الفترة بالذات أكثر أمنا على أنفسهم في بحبوحة المجتمع الإسلامي حيث لم يكن هناك ملاح يفصل اليهود عن غيرهم بل كان اليهود مختلطين مع المسلمين دارا بجانب دار وحولهم المساجد والبيع وقد لوحظ ذلك بفاس حول (جامعة القرويين). كما لوحظ بأن (مسجد المواسين) نفسه بمراكش كان حارة لليهود فاشترت منهم أرضه وظلوا قاطنين بجوانبه وكل ما كان يقع أحيانا بين الطرفين إنما هو من قبيل الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ولا حكم للنادر فقد كان لليهود أعظم دور في الاقتصاد المغربي وقد ورد في وثيقة أخرى (رقم 19 - هسبريس 1948) أن مولاي محمد الشيخ نزل بفاس عام (1048 هـ / 1638 م) بجيش عتيد لم ير مثله من قبل وكان في معيته تجار يهود يحملون بضائع وسلعا كما لاحظ (سامويل بن دنان (في الوثيقة رقم 24 - هسبريس 1949 ص 147) أن اليهود اغتتموا حفلات الأفراح بمناسبة نجاة المولى إسماعيل من هجوم اللبوة عليه فتسربوا إلى دكاكين

المسلمين بفاس البالي ونهبوها وقد كان المسلمون أنفسهم يلجأون إلى الملاح للاحتماء به كما وقع عام (1116هـ / 1704م) عندما مات الأمير مولاي حفيظ نجل المولى إسماعيل فرارا من قسوة الثوار الذين كانوا يضطهدون الجميع في غيبته من السلطان العادل المولى إسماعيل الذي قذف بأحد أولاده في ساقية حيث مات غرقا عندما بلغه أنه جرد قافلة يهودية بين مكناس وفاس والواقع أن هذا الحنان الأبوي من طرف ملوك المغرب جرأ بعض اليهود على محاولة التخلص من الجزية التي كانت تعتبر مجرد إسهام المواطن الإسرائيلي في ميزانية الدولة على غرار الزكاة بالنسبة للمسلمين وقد ادعوا ما سبق أن ادعوه في الشرق من أن الرسول عليه السلام أغفاهم منها واختلقوا أحاديث من بين روايتها صحابة ماتوا قبل تاريخ صدورهما وقد كتبت في هذا الموضوع أبحاث منها جواب لمحمد بن عبد القادر بن علي الفاسي الفهري (ت 1116هـ / 1704م) وآخر لعلي بن محمد ابن بركة التطواني (1120هـ / 1708م) مع جماعة من علماء فاس بإبطال ما استظهر به يهود فاس من عهد الرسول عليه السلام (خج 2120د).

وجواب ثالث في نفس الصدد لمحمد بن أحمد القسمطيني (نسخة في خج 2120د (م = 2 - 8)).
ورابع للعربي أحمد بردلة قاضي فاس .

وكان الجانبان يشعران بأن الديانة الإسلامية والديانة الموسوية هما من صميم الديانة الإبراهيمية التي هي الإسلام الحقيقي لولا الزيف الطارئ ومن أغرب ما كان يقع بين الفئتين تبادل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب حياد هذا الفريق أو ذاك عن دينه .

وفي عام 1150هـ / 1737م 5497 عبري عندما كان أحد أحبار بيت المقدس وهو (حاييم بن عطار) يزور ملاح فاس اجتمع علماء فاس الجديد من المسلمين وتساءلوا عن سبب هذه الكارثة التي حلت بالعالم فلاحظوا أن ذلك راجع لحياض اليهود عن دينهم وقد عدد صاحب المقال وهو (إيلي مانصانوا) (الوثيقة رقم 28 - مجلة هسبريس 1949) هذه الأسباب فذكر منها صنع اليهود لماء الحياة (ووصفه بأنه سم قاتل انتشر صنعه عند اليهود) وحنثهم في القسم (بسبب حلفهم على الكذب) وإهمالهم الصلوات وقد كانوا يؤدونها كل صباح وقد قرر العلماء المسلمون توجيه مذكرة تحمل اليهود على إصلاح أنفسهم . وهذه الروح تدل على أن المغاربة المسلمين كانوا يحترمون اليهود ما داموا متمسكين بدينهم ولذلك لم يكونوا قط يطالبونهم باعتناق الإسلام.

فهذه الروح كانت سائدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي لم تتهلل إلا بسبب ما طرأ على الإسلام من دخيل فت في عضده وقد لوحظ أن هجرة الإسرائيليين الأندلسيين إلى المغرب قد خلق نوعا من القوضى والاضطراب لم يحلها ملوكنا إلا ببناء ملاحات محروسة خاصة باليهود ولذلك ظل الجامع بين الطرفين هو التعلق بالإبراهيمية السمحة التي كانت مظاهرها تتبلور في طقوس وشعائر شتى بالجوء إلى الصلاة في النكبات والاستسقاء عند الجفاف والتضرع بالأسماء القدسية وكان اليهود يبتهلون إلى الله عند حدوث مصائب بثلاثة عشر من أسماء الله الحسنى .

- **أعلام اليهود :** كانوا منتشرين في مجموع الحواضر والبادي وحتى الجبال (الأطلس والريف) وانتقل بعضهم تدريجيا إلى رباط الفتح بعد تأسيسها حيث أصبحت من أكبر المراسي وأعظم مركز تجاري على المحيط الأطلنطيكي وقد أضفنا مسردا طويلا للرجال الإسرائيليين بالمغرب عبر العصور في معلمتنا حول يهود المغرب .
واليهود ينتقلون كثيرا من ملاح لآخر بحيث إذا تحدثت عن اليهود في بلد مغربي فكأنك وصفتهم في ملاح آخر ونذكر من بين هؤلاء الأعلام الذين مثلوا نماذج مختلفة :

- إبراهيم بن وايس محافظ خزينة مولاي زيدان السعدي (أشار إليه هاريسون في رحلاته) - (دوكاستر - س.أ. السعديون 1925 - إنجلترا م. 2 ص 441 / رحلة هاريسون عام 1627 - س.أ. إنجلترا م. 3).

- ابن شهود إسرائيل : مبعوث تجاري لمولاي زيدان (دوكاستر - ق 1 - هولندا م. 3 ص 11-165).

- جاكوب بن روس : بعثه مولاي زيدان إلى هولندا للتعجيل بتصفية القضايا التي كلف بها السلطان (يامين بن رموخ) مع رسالة إلى مجلس الولايات العامة بتاريخ (28 شعبان 1036هـ / 14 مايه 1627 - دوكاستر - س.أ. السعديون - هولندا م. 4 ص 152 عام 1913).

- جاكوروت Jaco Rute : ترجمان السلطان أحمد الوطاسي كثيرا ما يذكر في الوثائق البرتغالية (دوكاستر - س.أ. - السعديون م. 2 ص 11 (إنجلترا)).

- هرون اليهودي : رياسته لفاس مع يهودي آخر هو (شاويل) منذ قتل عبد الحق المريني وزيره يحيى الوطاسي عام (862هـ / 1458م). وقد تحكم اليهوديان في اشراف فاس وفقهاؤها، وتجروا على سوط امرأة شريفة . فشكوا إلى خطيب جامع القرويين عبد العزيز بن موسى الورياكلي، فأغرام بالفتك به وخلق طاعة السلطان، واستلحموا حارة اليهود وبايعوا (عبد الحق الحفيد) ثم قتلوا السلطان بعده (869هـ / 1464م) (الاستقصا ج 2 ص 150).

– يامين بن رموخ مساعد سفير المولى زيدان إلى هولندا يوسف بسكاينو عام 1034هـ/1624.

– **المعالم اليهودية** : تحدثنا في معلمتنا المذكورة عن مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية عند اليهود ونود هنا أن نبرز بعض الخصائص والمميزات التي تنسم بها هذه الحياة في رباط الفتح .

نظرا لما نعم به اليهود من حرية عبر العصور في المغرب وخاصة في كبريات حواضره كفاس والرباط وتطوان لجأ الإسراثليون إلى المغرب .

فقد لاحظ ليون كودار **L. Godard** (كتاب وصف وتاريخ المغرب ج 1 ص19) أن معظم يهود المغرب متحررون من الإسراثليين المطرودين في العصور الوسطى من إنجلترا (عام 689/1290هـ) وجنوب فرنسا (1395م/798هـ) وخاصة أسبانيا (1492م / 898هـ) كما أشار (رينو) إلى اليهود الذين نزحوا عن إيطاليا عام (1242م / 640هـ) وعن هولندا عام (1350م / 751هـ) والبرتغال (1476م / 881هـ) (راجع دراسة حول حفظ الصحة بالمغرب (رينو ص6).

وقد عاش اليهود الأندلسيون في غرناطة المشهورة بمدينة اليهود وكان المشرف على غرناطة هو (ابن دهري اليهودي صهر أبي زيد) وصاحب (إبراهيم بن همشك (دوزي – أبحاث م. 2 ص62 و364) وكان اليهود في الواقع أول من سكن غرناطة وتزايد نفوذهم بها خلال القرن الخامس الهجري عندما استقر (بنو زيري) كملوك مستقلين في إقليم غرناطة عام (428هـ / 1037م) (الإحاطة ج1 ص269 / البيان لابن عذاري ج3 ص167) وقد ظلت لغة الثقافة لدى اليهود الأسبان هي اللغة العربية إلى عام (978هـ / 1570م) بل بقيت قرى أندلسية إلى أوائل القرن التاسع عشر خاصة في إقليم بلنسية تتكلم العربية وتوجد وثائق في عدة أجزاء لأحد أساتيد جامعة مجريط (مريد) وهي : (أندلسيو طليطلة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين **Les Mozarabes de Toledo en les sigles XII y XIII Sousa**

(Er. Joao de ...) ; Vestigios da lingua arabica en Portugal, Lisbona, 1789)

–حاضر العالم الإسلامي – شكيب ارسلان ج2 ص304 وتحتوي هذه الوثائق على (1.151) صكا للبيع والشراء محررا باللغة العربية وكانت لغة المهاجرين اليهود إلى فاس منذ (وقعة الربض ءاخر القرن الثاني الهجري) هي اللغة العربية التي ظلت لغة اليهود الرسمية بفاس إلى القرن السادس الهجري حيث نزل موسى بن ميمون وسكن (دار المجانة) بها خمسة أعوام وكتب بالعربية جزءا من (دليل الحائرين) وكذلك زمالؤه من كبار الكتاب اليهود بفاس بل تم تعريب العبرية التي لم تفهم بعض نصوصها إلا بالرجوع إلى العربية وقد نعم اليهود في ظل الإسلام بأمن وحرية رغم قيام البعض ضدهم مثل عالم البيرة **Elvira** إبراهيم بن مسعود الفقيه الشاعر (459هـ / 1069) عند تزايد نفوذهم في مملكة غرناطة وخاصة الوزير (سمويل بن نغرييلة) وولده (يوسف) وقد اعتقل الفقيه من طرف (باديس بن حيوس) أمير غرناطة في (رابطة العقاب) بجبل الألبيرة (دوزي ... أبحاث ... قصيدة أبي إسحاق الألبيري ضد يهود غرناطة (فقيه أسباني أبو إسحاق الألبيري Garcia Gomez – طبعة مريد غرناطة 1946).

ولعل أهم جالية يهودية هاجرت من أوربا إلى المغرب في الفترات المتعددة المذكورة هي التي استقرت ببعض المراسي المغربية وخاصة في ميناء العدوتين (الرباط وسلا) قبل سقوط غرناطة.

ولم يكن لليهود في المغرب ملاحات (أي أحياء خاصة لسكناهم) إلا بعد وصول هؤلاء المهاجرين الذين أثار وجودهم اضطرابات بين اليهود والمسلمين الذين كانوا قبل ذلك يتعايشون في هدوء وتفاهم في بحبوحة المدن الإسلامية وحول جامعة القرويين بفاس وحول جامعة ابن يوسف بمراكش مما حدا بني مرين إلى نقل اليهود إلى هذه الغوطات التي عرفتها منذ ذاك حواضر مثل فاس ومراكش ومكناس وحتى العدوتين (سلا والرباط) بعد أن أصبح ميناء أبي رقراق مركزا تجاريا انجذب إليه كثير من الأجانب مع بداية ظهور قناصله وتجار مسيحيين بالمغرب .

وكان يهود العدوتين عرضة لتعسفات عابرة كما فعل محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن العاشر ضد يهود المملكة إلا أن علماء فاس قاموا ضده منتصرين لمواطنيهم اليهود في انتفاضة ساهم فيها بعض شيوخ جامع القرويين مثل الإمام ابن زكري أكبر علماء عصره وعبد الله بن أبي بكر العصفوني (927هـ / 1521م) وقد أدى ذلك إلى طرد المغيلي من فاس لمجرد موقفه العدائي من اليهود (الاعلام للمراكشي عباس ابن إبراهيم ج4 ص125 الطبعة الأولى).

وكان أول المهاجرين إلى رباط الفتح هم سكان البلاطة من الهورناشيروس وهي استرامادور **Estramadour** (البرتغال) ولا تشير المصادر إلى وجود يهود بين هؤلاء ولعل جانبا من المهاجرين قد وصل إليها بعد أن ضيق عليهم الأسبان، وقلصت المجامع الكنسية في طليطلة عامي 589هـ و633هـ (قانون الأحوال الشخصية لليهود وحرهم ملوك طليطلة من شغل مناصب عمومية فانضموا إلى صفوف المسلمين في قشتالة وكان سقوط طليطلة في قبضة الأسبان عام 496هـ / 1102م) (نفع الطيب ج6 ص120).

وذلك للمرة الثانية بعدما حررها المرابطون عام (483هـ / 1090م) (الاستقصا ج 1 ص120) وهذه الهجرة راجعة إلى عاملين الأول ما كان ينعم به اليهود كذميين في ظل الإسلام وثانيا موقع مرسى العدوتين كمركز للتبادل مع أوروبا لا سيما (البندقية) (Venise) وقد لاحظ اليهود المهاجرون الفرق بين معاملات المسيحيين إياهم وما تمتع به القضاء اليهودي من حرية واستقلال تحت رعاية الأبحار أنفسهم في العهدين المرابطي والموحدي حيث كان لهم قانونهم الخاص للأحوال الشخصية وكان لرجال الدين المسلمين عناية فائقة باليهود الخاضعين لذمة الإسلام وكان منهم بزاوية الدلاء جالية ضمت (1300) عائلة عام 1079 هـ / 1668م و5438 بالتاريخ العبري (نشر المثنى والزباني) هذا في حين قام الأسباب لدى احتلالهم لمدينة أصيلا عام (949 هـ / 1542م) بطرد اليهود منها (دوكاستر - س. أ. - السعديون - البرتغال ج 4 ص108) كرد فعل ضدهم نظرا للجوئهم إلى المغرب فرارا من البرتغال .

وقد وجد يهود المغرب في المولى سليمان الذي بنى قصرا في (القبليات) من رباط الفتح حماية من عسف أخيه اليزيد الذي أخرج يهود فاس من ملاحهم وسلمه إلى قبيلة الأوداية وأحال بيعتهم إلى مسجد فأرجع إليهم السلطان حبيهم وهدم المسجد الجديد بإيعاز من القاضي الشيخ التاودي بنسودة .

والملاحظ حسب النصوص اليهودية أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون الإسلام كلما أصابتهم خصاصة أو محنة ولو سياسية . ولاحظ (شاويل بن داود سيريو في وثيقة رقم 9) من المجموعة المنشورة في هسبريس عام 1948 أنه خلال ثلاث سنوات ونصف (1603 - 1606 / 1012 هـ - 1015 هـ) ارتد عن الموسوية ألفان اثنان من يهود ملاح فاس ونحن لا ندري اسباب هذه الارتدادات ولم نكن لنصدقها لولا ورودها في نصوص يهودية جديرة بالثقة وقد وقع مثل ذلك عندما أراد يهود الملاح القديم في (البحيرة) برباط الفتح الاحتفاظ بدورهم وعقاراتهم وعدم الانتقال إلى ملاح جديد بوقاصة .

والبليديون أو المهاجرون هم اليهود الذين أسلموا بفاس بعد الفتنة التي انتهكت فيها أموالهم واستحلت دماؤهم عام (674 هـ / 1275م). وجعل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني حدا لها بإسكانهم ملاح المدينة البيضاء، أي فاس الجديد . وقد ألف أبو القاسم الزياني كتاب (قصة المهاجرين المعروفين اليوم بالبليديين بفاس) ذكر فيها تاريخ اليهود بفاس منذ إدريس الثاني، وربما كان الكتاب لغير الزياني البربري نظرا لمساندة هذا الأخير للبليديين في تقريظه لكتاب ابن زكري المنتصر للبليديين، في حين يحمل على البليديين في هذا الكتاب . فهل هو انتصار كاتب بربري لأجانب ضد أهل فاس الحضريين ؟ وقد أثارت قضيتهم بفاس ضجة بين العلماء لأنهم منعوا لغشهم من المشاركة في الأسواق، فكتب محمد ميارة رسالة ضد هذا المنع هي : (نصيحة المغترين ...).

وقد قدم المولى سليمان مساعدات مالية للبليديين (تاريخ الضعيف ص344 مخطوط خع). وتوجد نسخة من (قصة المهاجرين في (خس) وأخرى في (مكتبة الكتاني) (المنقولة إلى خع).

وذكر أبو المواهب سيدي العربي بن السائح العمري الرباطي في (إفادات وإنشادات) (مخطوط في خع) بصدد نسب الشيخ عبد القادر الكوهن أن سيدي (محمدا بن ناصر) ذكر في فهرسته أنه من ذرية جعفر الصادق وذكر غيره أنه من ذرية المققاد بن الأسود. كما ورد في مصادر عديدة أن آل غفير وهم من سكان البحيرة بالرباط أسلموا في حين ورد أنهم عرب أمويون من (لبلة) قرب اشبيلية ورد منهم عالمان كبيران أوائل القرن السادس الهجري إلى كل من فاس ومراكش (راجع غفير). وكان يهود المغرب مشهودين إلى صفقاتهم التجارية الرابعة خاصة عندما بدأت العلائق التجارية أيام السعديين تتسع باتساع نطاق التجارة الإنجليزية في إفريقيا عام (959 هـ / 1551) رغم احتجاج البرتغال على (إليزابيث) ملكة إنجلترا التي فضلت التضحية بتجاريتها مع البرتغال حفاظا على صفقتها الرابعة مع المغرب وما لبث اليهود أن استولوا على السوق المغربية بعد (عام 975 هـ / 1567) وصاروا يؤدون ثمن الواردات مواد مغربية بدلا من العملة الصعبة الذهبية المنصورية التي كان الإنجليز يحرصون عليها وأصبح الإنجليز يرتبطون في صفقاتهم مع اليهود المحتكرين للسوق وقد عملوا على تكوين شركة Barbary Company التي ما فتئت أن أفلست هي الأخرى نظرا لبيعها بالدين للبلات الإنجليزي (دوكاستر - س. أ. - السعديون ج 1 ص445).

وكان العلماء اليهود ضمن البعثات المغربية التي كان ملوك المغرب وخاصة المولى زيدان بن منصور يوجهونها إلى أوروبا في نطاق المبادلات الاقتصادية وكان لليهود دور آخر في المبادلات الداخلية حيث كان (1000) إلى (1500) يعبر تنتقل يوميا بين الشمال والجنوب تحمل عبر الرباط إلى شمال المغرب المواد المصنعة مثل الجوخ والكتان والزيتون والخرف وباقي المصنوعات من اقمشة وخيوط وعقد الخ). بينما يتلقى الشمال من الجنوب المواد الخام وكان لليهود ضلع في تنشيط المبادلات بين المراسي المغربية منذ عهد الموحدين وبعض المراسي الحرة بالبحر البيض المتوسط خاصة (بيزة) و(جنوة) و(البندقية) ومرسيليا وعندما أقر السلطان سيدي محمد بن عبد الله في مجموع مدن الساحل وخاصة ميناء أبي رقراق تجارا

أجانب لم ينس تطعيمهم باليهود المغاربة مما حمل اليهود على تأسيس مراكز تجارية بالخارج خاصة في إنجلترا وجبل طارق.

وقد لاحظ العلامة عبد الحفيظ الفاسي في رحلته إلى بعض مراسي المغرب أن اليهود احتكروا تجارة البلد وتجنسوا (مخطوط بدار الوثائق عدد (4401هـ) (ص5) خاصة بعد اعتقالهم المناصب السامية. وكان اليهود يشترون حقوق الدخول والخروج من المرسى (رحلة إنجليزي عام 1578 أشار إليها دوكاستر في وثائقه س.أ. - إنجلترا ص331) وقد أيدها لوجندر **Le Gendre** في رحلته (دوكاستر م.3 ص719). وكان على اتصال بيهود لاهاي في التجارة من ميناء العدوتين الذي أصبح موئلا لقراصنة هولندا وأعمالها (كتاب كولفن **Goulven** ص131) ولذلك كانت السفن الهولندية أقل تحملا لهجمات القراصنة ومهما يكن فإن اليهود الذين نقلوا إلى قصبة الأوداية بالرباط عام (1624) البارود الهولندي مقابل القمح المغربي . وقد لاحظ مارمول **Luys de Marmol Carvajal** الذي ولد في غرناطة عام (1520م) ودام أسرته أزيد من سبعة أعوام بالمغرب أن اليهود استغلوا الانحلال الاجتماعي بالمغرب للسيطرة على ثورة البلاد (مارمول) ص27 - 36 - 56 - 170).

وفي عام (1281هـ / 1864م) أصدر السلطان ظهيرا بإيعاز من البارون اليهودي الإنجليزي **Moses Montefiore** يأمر الشعب بمعاملة اليهود كالمسلمين فأثار يهود الرباط والدار البيضاء والجديدة اضطرابات وقلقل أدت إلى العكس وهو سوء معاملة اليهود المسلمين ومنعهم من الدخول إلى ملاح الرباط من حيث طرد حراس المخزن وأصبح اليهود يستنجدون بالقتائل الأجانب في كل مناسبة ويوجهون تقارير مغلوطة إلى مجلس الرابطة الإسرائيلية بطنجة **Junta de Tanger** التي كانت تهدد باشا الرباط فامتنع المخزن من التدخل في شؤون اليهود الذين أصبحوا مستقلين حتى عن رؤسائهم وأخبارهم فوقعت فوضى عارمة في الملاح نظرا لعدم استجابة اليهود للحبر ومهاجمتهم للشيخ اليهودي المشرف على الملاح وفي عاشر مايه 1864 دعا نواب قنصلية فرنسا وإنجلترا زملاءهم إلى عقد اجتماع أعيان اليهود مع الحبر الكبير طولدانو **Toledano** لإقناع اليهود بأن المساواة ليس معناها الفوضى فأكد الحبر تضامنه مع اليهود وجددت رابطة طنجة شكواها من باشا الرباط الذي اقتبل وفدا موجه من طرف الحبر الكبير فاحسن استقبالهم واستأنف حراس المخزن وفي سابع شتبر 1864 وردت رسالة من السيد موسى **Moses** المذكور علقت في بيع الرباط لاحظ فيها أنه لا أمن ولا نظام دون احترام السلطة فعاد اليهود إلى الملاح (تاريخ كايي ص140).

والأمر المولوي الصادر لفائدة اليهود لم يكن سوى تأكيد لحقوق أهل الذمة التي كان الملوك يعترفون بها ويرعونها وقد وقع مثل هذا أيام بني مرين حيث جدد يعقوب المريني قرار ملوك المغرب تجاه الرعايا اليهود فأمر مناديا في العاصمة (ومنها إلى بقية الحواضر) ألا يتعرض أحد إلى يهود الذمة - (الذخيرة السينية ص186) ولم يكن المغاربة في حاجة إلى هذا التذكير قبل عهد بني مرين أي قبل الهجرة العارمة من الأندلس حيث انحدر إلى المغرب يهود جدد آثار بعضهم اضطرابا مما حدا ملوكنا إلى فصل مساكن اليهود وتجميعهم في ملاحات داخل كل مدينة .

وفي عام (1777-1778) انتشرت الكوليرا في العدوتين وخاصة الملاح الذي كان المخزن يحميه من كل عدوان محتمل حيث أصبحت الرباط بعد طنجة في العهد الحسني أشد المراكز تسلحا في المملكة تحمي مرساه (164) مدفعا من بينها (30) من عيار (12) اشتراها السلطان من إنجليز جبل طارق وكانت برباط الفتح آنذاك بعثة تدريب فرنسية تقيم مع السلطان مركبة من ضابط ونواب ضباط مكثوا في الرباط إلى عهد الحماية والواقع أن السبب الحقيقي الذي حدا بيهود الرباط إلى الشكوى والاستنجد باللورد الإنجليزي هو أنهم أصبحوا يعيشون في ضيق شديد في عهد المولى عبد الرحمن نظرا لتقلص القرصنة التي كانوا يستغلون حصيلتها دون التعرض لأخطارها وفقدوا حق اقتناء واجبات الجمر منذ قيام الأمناء وكانوا من قبل يشترونها بدفع مبلغ زهيد للسلطان يتراوح بين 25.000 و30.000 ليرة (**Graberg de Homso; p. 222**). وكان اليهود يصنعون نبيذا معروفا يسمى (ماحيا) أي (ماء الحياة) وقد ورد في وثيقة يهودية (هسبريس ص170 عام 1949 - وثيقة رقم29) أن بعض ملوك العلويين احتكر بيع هذا المشروب بثمن قدره ست أوقيات للقرعة (أي الزجاجة) ولا ندري مدى صحة ذلك لأن علماء فاس كانوا ينصحون مواطنيهم اليهود بالتمسك بالديانة الموسوية التي تحظر مثل هذه المشروبات المسكرة أو المفترية .

وقد أصبح المسلمون يزاحمونهم في ذلك وكان هذا النوع من التجارة هو المورد الأساسي لمعاشهم إذ لم يكونوا يمارسون الفلاحة وكان شراء الأراضي خارج الملاح محظورا عليهم إلا أن الجزية لم تكن قاسية وكانوا يدفعونها مقابل الأعشار والزكوات التي يدفعها الرعايا المسلمون فكان في ذلك مظهر للتسامح الديني بدعم فرض جباية إسلامية على غير المسلمين وكانت هذه الجزية زهيدة حيث لم تفرض إلا على المواطن الإسرائيلي عندما يبلغ من العمر السن الثالثة عشرة وكان

مقدارها متقلا ذهبيا (ducat) أي ما قيمته اربعة فرنكات وهو ثمن دجاجة بأولادها في ذلك العصر وكانوا يفضلون أداء الجزية ذهباً بدل الفضة فيعوضون خساراتهم بتزييف العملة وممارسة الصيرفة ومساعدة السلطان في سك النقود ففي عام (1830) كان الأوربيون يوصون بالاحتراس من موزونة الفضة المزيفة من طرف اليهود وكان المخزن يعض الطرف رغم علمه بذلك على أن اليهود كانت لهم موارد أخرى هي :

- 1- الهدايا التي يكتتب لها أعيان الملاح قبل الأعياد الكبرى بشهر واحد وتسمى (الندابة).
 - 2- أرياع الأوقاف الإسرائيلية وتسمى (حقديش) كانت لها مثل الأوقاف الإسلامية أوجه معينة للصرف تحدد في وثيقة التحببس وكان تدبيرها يرجع لنظار يعينهم الأخبار .
- وكان لملاح فاس موارد خاصة تسمى موارد الأحياء الجديدة (مثل حي الكدية وحي النواويل) تصرف في الأعمال الخيرية وعلى دور الضيافة لإيواء اليهود الزائرين .

وقد اشتغل يهود الرباط كباقي إخوانهم بالحواضر بحرف الصباغة والصيرفة والسمسرة ومهنة المنجانات وسوق الفرش (أي صنع المخاد والحشايا) وصناعة الأسلحة مثل الجعابية (صنع جعاب المسدسات) والسرايرية (لصنع مقابضها) والجوابين (لصنع الأغدة) والصقالة الذهبين والسكاكين والبراوالية (باعة خيوط الحرير أو العقد والأزرار) والزراذقية (باعة القماش من نوع الزردخان) والقزاذرية والنحاسين والصفارين (من التنحيس أو تصنيع النحاس والصفير بتحويله إلى أوان وأطباق وموازين وحلي نحاسية) وقد مهر يهود آخرون كقبالين وقابضين وبنائين وخطاطي الخيم والقباب ونجارين وجباسين وزليجيين ورخاميين وقنوبيين وصناع الحياطي (سجادات الجدران) ودهانين وحدادين وقراشليين (غزل الصوف) ومشاطين (صنع الأمشاط) وعمال بدور السكة ولعل نسبة (الحرايفية) اليهود في الرباط فاقت ما حدده ماسينيون في كتابه (الحناطي الإسلامية) الذي صدر ببائيس عام 1925 .

وكانوا يكلفون خاصة بفاس ومراكش والرباط بتمليح رؤوس الثوار المقطوعة لتعلق على (باب الحد بالرباط) ثم ترسل إلى فاس وكانوا يتقاضون عشرة مثاقيل (دوكا) على كل رأس .

وكان السلطان يدعو بعض التجار إلى مرافقته في "محلاته" أي حركاته العسكرية داخل الإقليم منها أن المولى إسماعيل أرفق معه عام (1088 هـ / 1677م) عددا منهم إلى (تارودانت) ينتمون لجميع أنحاء المغرب وقد ورد أنهم ربحوا في هذه الرحلة أموالا طائلة (مجلة هسبريس ص141 عام 1949).

وقد وجه محمد الخطيب نائب السلطان وباشا طنجة رسالة دورية عام (1851) إلى جميع ممثلي الدول المسيحية بطنجة يطلب منهم فيها بأمر من السلطان المولى عبد الرحمن أن تسحب الوظائف القنصلية من اليهود المغاربة وأن تمنح لرعايا الدول الأجنبية وحدهم ولكن القضية لم تكن لها نتيجة وكان (جوهن دروموند) John Drummond القنصل البريطاني عام (1261 هـ / 1845) يحمي (200) مغربي ويتأمر في قريتين قرب طنجة هما (السوهاني) و(شرق العقاب) (راجع كناش شروط الأجناس في عهد محمد الثالث وفيه الشروط المعقودة مع فرنسا عام (1180 هـ / 1766م) مع عقود ومعاهدات اقتصادية وبحرية مع أوروبا (خع 1694 د 63ص).

ولاحظ (ميشو بيلير) M. Bellaire أن بعض قواد الريف اقترضوا مالا من اليهود فلم يؤديوا ما بذمتهم فلجأ الإسرائيليون إلى الحماية الفرنسية فتدخلت فرنسا في الأمر واهتمت دبلوماسيتها بالقضية طوال عشر سنوات حتى اضطر مولاي الحسن إلى أداء الديون (المحاضرات - الوثائق المغربية 1927).

وهذا الوضع من مظاهر حرية الفكر وحرية العقيدة اللتين كان اليهود يتمتعون بهما في جميع المجالات فمارسوا شعائهم بدون قيد وأقاموا البيع والمعابد وكانوا يلتحقون أحرارا بالأكاديميات الربية بالشرق فشكّلوا بالمغرب مشاتل طعمت الفكر العلمي اليهودي في العالم .

ولذلك أوى المغرب في مختلف العصور أضخم جالية يهودية في العالم وقد أكد (شوراكي) في كتابه (La condition juridique de l'Israélite marocain, Paris, 1950 (292 p. André Chouraqui)

أن عدد يهود المغرب بلغ (204.000) ملاحظا أنه لا يوجد قطر إسلامي احتضن مثل هذا العدد وكانوا يعرفون في المغرب ب(Plichtim) قبل لجوء يهود الأندلس إلى المغرب .

وقدر (كامبو) Campou في كتابه (المغرب المعاصر ص187) سكان المغرب في العهد الحسني - بخمسة ملايين نسمة من بينهم (400.000) يهودي ويظهر أن هذا العدد لم يزد في عهد الحماية بل نزل في الستينات من هذا القرن إلى بضعة آلاف بسبب هجرة اليهود إلى فرنسا وأمريكا وإسرائيل وكان عددهم بالرباط (10.000) في الأربعينات وانتقل عددهم في فاس من (15.000) على رأس الألف الميلادية إلى (30.000) في بداية القرن العشرين والواقع أن هذه الأعداد مبالغ فيها حيث أشار (سيماخ) في رسالته (Chronique) ص87 إلى وجود 5844 يهودي فقط في ملاح فاس عام (1297 هـ /

1879) وقد رفعت إحصاءات المغرب عام (1936) هذا العدد إلى 9775 وعدهم بالرباط إلى عشرة آلاف ورغم تزايد عدد سكان المغرب وارتفاعه إلى (15.867.000) حسب إحصاء (1972) فإن عدد السكان اليهود لم يتغير والواقع أن المصادر المختلفة تختلف في تقييم هؤلاء السكان حيث أبلغهم موشي إدريهي **Moise Edrehi** إلى (6.000) عائلة بالعدوتين في عهد مولاي الزيد بن محمد الثالث (عام 1206هـ)

Moise Edrehi, the Books of miracles par Nahun Slousch, un savant marocain, in revue du Monde Musulman, 1909 (p.63).

وفي العقد الذي تأسست فيه مدينة الرباط أصدر المنصور عام (595هـ / 1198م) مرسوما بتخصيص لباس لليهود وقلانسهم من لون أزرق (البيان المغرب لابن عذاري ج 4 ص18) وهو اللون الذي فرضه الأسبان على العرب المسلمين أو المنصرين تمييزاً لهم بشارة زرقاء كما أن المسلمين من أهل الأندلس أصبحوا يلبسون قلانسهم بعمامة تتوسطها شوشة (نواصة) زرقاء بعد النفي العام لأن الشوشة الزرقاء لم تكن معروفة بالأندلس قبل عصر التفتيش ولعل اليهود كرهوا لبس البياض بتأثير من إخوانهم المهاجرين لأن البياض كان لباس الحزن بالأندلس (الاحاطة لابن الخطيب ج 2 ص113) وقد لبست (بغداد) البياض أيام الحزن (تاريخ ابن الفرات ج 4 ص64) فتأثر بذلك يهود منذ القرن الرابع الهجري فكان زيهم في الغالب جلباباً وطاقيّة (تقيّة) وبلغة (خف أو حذاء) من لون أسود.

– **أعياد اليهود** : روش هاشانا (**Rosh Hachana**) عيد يجري كل سنة بتاريخ 8 شتنبر. وقد صادف عام 1983 سنة 5744 من العهد العبري . ويأتي قبل (يوم كبير) وهو عيد الغفران بعشرة أيام (روش هاشانا) يمثل ذكرى خلق العالم ومولد آدم. ويوجد عيدان آخران هما : عيد نيسان (ابريل) وهو كعيد الفصح عند المسيحيين **Pâques**، والعيد الرابع هو (راس أيول) الذي يعلن فترة إحصاء البهائم وأداء الضريبة الدينية عند اليهود ويقع يوم (15 شباط) الذي هو عيد الفواكه .

– **يوم بوريم** : عندما انتصر المغرب على البرتغال في وقعة وادي المخازن عام (986هـ / 1578م) (وكان البرتغال ممن طرد اليهود فهاجروا إلى المغرب) كان هذا الانتصار منار ابتهاج اليهود الذين أقاموا حفلات صادفت اليوم الثاني من استهلال شهر إيلول (عام 5338) من التاريخ العبري وقد تعهد بعض الأحرار منذ ذلك بالاحتفال بهذا اليوم كيوم خلاص (بوريم). (مجلة هسبريس عام 1948 – وثيقة يهودية عربية رقم 5).

ومن مظاهر حقهم على الأوربيين الذين طردوهم من بلادهم كانوا ينظمون في باب القنات بالرباط سوقاً لبيع الأسرى الأوربيين وقد أشار إلى ذلك (لوجندر **Le Gendre**) في رحلته.

– **هلال** : مزار من مزامير (المشنا) عند اليهود وهو جزء من التلمود يقرأ في الأزمات .

أما اليوم فيطلق على تزوج الإسرائيلي زوجة أخيه المتوفى دون أولاد وتسمى المرأة (يابامة) والأخ العاقد (يابام) وهي عادة يقولون إنها واردة في (الكتاب المقدس) وإذا أبت المرأة تطبيق ذلك من غير سبب شرعي يبرر رفض اليوم تصبح (موريديت) أي عاصية ولا يجوز لها الزواج مرة أخرى وقد طبقت محكمة مكناس هذه القواعد عام 1922 .

وتختتم هذا الحديث عن يهود (ملاح الرباط بوصف لأصناف الطبخ اليهودي بالمغرب وقد أصدرت السيدة (ماغي كاتون) كتاباً في الموضوع وهي من الدار البيضاء ولدت بمراكش وقد تحدثت عن نوع من الطبخ يسمى (لاكروشت) يقوم على أساس تقسيم المواد ذات الأصل الحيواني حيث لا يمكن الجمع في وجبة واحدة أو وجبات متقاربة بين مواد حيوانية كاللحم وأخرى كالحليب ومشتقاته ويرجع ذلك في نظرها إلى نصوص (التوراة) على أن الطبخ العربي واليهودي بالمغرب لا يختلفان في كثير من الأصناف كوصفة (الكرعين) بفاس ومراكش عند الفريقين وكذلك طريقة إعداد (الخليع) وهو اللحم المقدد المملح و (البريوات).

Paul Taib - Problèmes d'Habitat - le Mellah de Rabat - de l'association des anciens élèves de l'All Israël. univ. (Mai - Juin 1946.)

المراجع

- شلوس في كتابه Voyages d'études juives en Afrique du Nord
- الاستقصا للناصرى (ج1 ص32 نقلا عن ابن خلدون)
- في كتابه حول اليهودية البربرية في إفريقيا القديمة.
- (كريستيان) كورطوا Christian Courtois في كتابه الذى رد فيه على القديس أوغسطين)
- دافيد كوهن في كتابه حول (اللهجة العربية عند يهود تونس)
- 2) - André Adam - Hesperis (1-2), 1952 P. 243
- في كتابه حول (اللهجة العربية عند يهود تونس)
- Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb p.33 - Edit, Rabat 1957.
- هسبريس (4,3) 1928 ص385 كتاب ترجمة بومبي Beaumier إلى الفرنسية
- مناهل الصفا -مختصر الجزء الثاني ص 79
- كولان - اليهود الرحل الخ عام 1945. (ص59).
- (وثيقة 28-مجلة هسبريس 1949)
- (ص47) Le Tourneau « فاس قبل الحماية » - (لوطورنو
- Condition légale des Juifs sous les rois wisigoths, Etudes offertes à P.F. Girard, Paris, 1913 T. - 2 p . 275
- L'Espagne musulmane au X^e siècle . Lévi - Provençal - Paris 1932 (p.38)
- الاندلس اعانة اليهود للعرب في اسبانيا (دوزى) - تاريخ مسلمي اسبانيا ج 1 ص339 - اسبانيا المسلمة (ص252) .
- الشريف الإدريسي - وصف أفريقيا ص205 / مسلمو أسبانيا - (دوزي) 3 ص158.
- الاحاطة ج1 ص269 / البيان لابن عذارى ج3 ص167.
- أسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي (ص11)
- الإحاطة لابن الخطيب ص222.
- (دولة الاسلام في الأندلس - محمد عبد الله عنان. القاهرة 1943 ص224 / الأدب العربي وتاريخه - محمود مصطفى - القاهرة 1937 ج3 ص45.
- Sahr (Maurice) - « L'arabe, langue de révélation, doit servir à sauver le monde » (a.s. d'une conférence de M. L. Massignon). Cahiers de l'Est, Beyrouth, 2e série, 1948 (148-50).
- Soussa (Fr. Joa de) Vestigios da lingua arabica en Portugal, Lisboa, 1789.
- كما اعترف بذلك حبر الجزائر الأكبر موريث إيزانبيث Maurice Einsenbeth
- المسالك والممالك ص115.
- ماسنيون، مجموعة البحوث والمحاضرات - مؤتمر مجمع اللغة العربية 1959.
- أبو سعيد بن يوسف الذي يعتبر واضع الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى، وقد صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعينا بالشريعة الاسلامية.
- محاضرات من الأدب العبري "الدكتور فؤاد حسنين علي - طبعة الجامعة العربية 1963 ص147.
- كتاب (شوراكي) حول الوضع القانوني الإسرائيلي المغربي (ص292)
- راجع هذه النصوص في مجلة هسبريس (4-3) عام 1943 ص1310.
- Moritz steinschneider, Hebraische bibliographie, XVI, 60